فى التربية والتعليم

واجب الوالـــــدين

للأستاذ محمد مصطفى الأحمى

مدير إدارة وزارة الأوقاف

نحن فى زمن أفسدت فيه المدنية الساحرة أخلاق الأمم . وسرى هذا الداء إلينا . فكان من أول آثاره ضعف السلطات الأصلية لتربية نشء مهذب نافع . فكم والدا يستطيع أن ينفذ برأيه إلى قلوب أبنائه ويحملهم على طاعته . كم زوجا يستطيع أن يجعل من زوجه معينا له وشريكا فى اجتياز مصاعب الحياة . كم معلما يستطيع أن يهيىء لعلاقته بطلبته أسباب المحبة والولاء .

تلك إحدى النواحي التى أخذت على مشاعرى وانقض لها مضجعى وأحسست أننا جديرون بأن نعمل لإعادة هذه السلطات إلى القوة التى كانت عليها والمنزلة التى كانت لها .

لكن ما وسيلة ذلك ؟

أما الرجال الذين نضجت أجسامهم — ولا أقول عقولهم — وأخلدت نفوسهم إلى الرذائل الفاشية . فلا حيلة لنا فيهم .

وقد قال الشاعر :

إذا المرء أعيته المروءة ناشئا فطالبها كهلا عليه عسير

أما الشباب الذين زين لهم الغرور والشيطان باطل أعمالهم . وسلبهم زخرف المدنية الكاذبة القدرة على التمييز بين الطيب والخبيث . حتى ساء ما صنعوا . فلا حيلة لنا فيهم كذلك .

فمن بقى إذن ليكون محط الرجاء . والناجين بحسن الدواء من غائلة الداء ؟ . أليسوا هم الأطفال . نعم فهم عدتنا للمستقبل ، هم النابتة الغضة التى ستصبح دوحا يظلنا بظله ، وغصونا تؤتينا ثمرها . فإلى هؤلاء يجب أن نتجه بكل قوانا لنعد منهم شبابا كريما ورجالا عاملين .

ثم تعالوا إلى كلمة سواء . لا أريد أن أعلقكم فأهز فى نفوسكم عاطفة الوطنية والكرامة القومية ، ولكنى أريد أن أمس من قلوبكم وترا حساسا ، وأن أجعل كل إنسان حريصا على ما بيده ، عاملا على تنمية ثروته . وتلك غريزة من غرائز النفس . فمن منا لا يتمنى أن يصبح فيجد نفسه فى أضعاف غناه وثروته ؟ وأى غنى وثروة أعظم وأولى بالتنمية والتعهد من فلذات أكبادنا وثمرات جنانا ؟

هؤلاء هم البنون الذين نزل القرآن الكريم منبها على أنهم زينة الحياة الدنيا . هؤلاء البنون الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الولد مبخلة مجبنة) فسجل بذلك أن الوالد مهما يبلغ حبه لولده وإيثاره لمصلحته حدا يجتمه من الانفاق ومن الجهاد فيؤثر أن يعيش مقترا على نفسه ليوفر المال لولده فيعد بخيلا ، ويبخل بنفسه فى ميدان الجهاد والقتال ليقوم بمصلحة ولده ويحافظ عليه فيعد جبانا . وقديما كان مجرد ذكر الأبناء على لسان آبائهم سبيلا إلى غنائم بل إلى رد حياتهم إليهم .

هذا خالد بن عبد الله القسرى كان جالسا إذ نظر إلى أعرابى يخب على بعيره مقبلا نحوه ، فقال لحاجبه إذا قدم لا تحجبه ، فلما قدم أدخله فسلم فقال :

أصلحك الله قل ما بيدى ... فما أطيق العيال إذ كثروا
أناخ بى دهر رى بكلكله ... فأرسلونى إليك وانتظروا

فقال خالد إذن أرسلوك إلى وانتظروا . والله لتعودن إليهم بما يسرهم وأمر له بجائزة عظيمة . فكان عياله وسيلة لغناه .

وهذا تميم بن جميل خرج على المعتصم فجىء به أسيرا . ودعا المعتصم بالسيف والنطع ثم قال : يا تميم إن كان لك عذر فأت به . فقال فجاة قال : لقد عظمت الجريمة ، وانقطعت الحجة ، وساء الظن ، ولم يبق إلا العفو ، وأنشد أبياتا قال فيها :

وما جزعى من أن أموت وإننى ... لأعلم أن الموت شىء مؤقت
ولكن خلفى صبية قد تركتهم ... وأكبادهم من حسرة تتفتت
كأنى أراهم حين أنعى إليهم ... وقد لطموا تلك الخدود وصوتوا
فإن عشت عاشوا سالمين بغبطة ... أذود الردى عنهم وإن مت موت

فبكى المعتصم وقال : إن من البيان لسحرا . ثم قال : كاد والله يا تميم أن يسبق السيف العذل . وقد وهبتك لله ولصبيتك . وأجازه . فكانت نجاته فى شفاعة صبيته .

نريد أن يكون لنا أطفال لهم عقول ناضجة وأذهان خصبة ، وقلوب واعية ، ونظرات ثاقبة .

لا تقولوا دع السن تنشىء لك ما تريد . فالسن لا تنضج العقل إلا بمقدار . وإنما غايه

أمرها أن تشيد القوى وتبنى الأجسام . والذى ينشىء لنا هذه القوى النفسية هو التأديب والتهذيب .

فهل لنا أن ننشىء جيلا من الأطفال يرفعون من شأن أمتنا ، ويكونون القوى المدخرة لأجيالنا ، يحدها وإعلاء قدرها ؟ ذلك مايبغى ، وذلك مايجب علينا أن نبحث عن الوسائل التى تحققه .

والذى أراه أن خير وسائلنا إلى ذلك مسائل أربع . أطرحها على بساط البحث بإيجاز ، وأراها كافية كل الكفاية فى تكوين أدب نفسى وكسبى فى نفوس الأطفال . ولاغنى بعض هذه المسائل عن بعضها ، بل أنها تتجمع فيها جميعا آمال أمة بأسرها .

المسألة الأولى — واجب الوالدين

والمسألة الثانية — واجب المعلمين

والمسألة الثالثة — واجب الحكومة

والمسألة الرابعة — واجب الكتاب والمؤلفين

فأما واجب الوالدين وهو موضوع هذا المقال ، فقد عرفهم مقدار تأثر الأطفال بما يشاهدونه فى سنى حياتهم الأولى ، وأن كل حركة وكلمة تنطبع فى نفوسهم وتثبت فى أذهانهم ، فيعسر تبديلها ، بل لقد يعسر حتى تعديلها .

إنه ليحزننى أن أشعر ويشعر معى كثير من الناس بروح التهاون التى تدفع الآباء إلى التخلى عن فلذات أكبادهم وانصرافهم عن تعهدهم فى أشد الأوقات حاجة إلى هذا التعهد . وإذا كان الاضمحلال الخلقى والانحطاط الاجتماعى فى هذا العصر من أثر يخشى شره ويعمل له ألف حساب ، فما ذلك إلا لأن هذا الشر سيجنى من ناحية الأطفال وهم عدة المستقبل وعتاد البلاد . فأن هذا الجيل الوديع الهادىء سينقلب تحت تأثير عوامل الإهمال وحشا ضاريا شديد الأذى .

ألا ليعلم ذلك الوالد الذى يترك بنيه لعبة بين يدى الأقدار وفريسة لمسيئى الأخلاق من الخدم ، وطعمة لأصحاب السوء وقرناء الشر ، أن كل دقيقة غر على ولده إنما تضيف إلى دمه النقى الطاهر قطرات من السم الفاسد الضار وأن هذه القطرات ستنقلب بتأثير مافيها من الجراثيم على غيرها من عناصر الخير .

إن واجب الوالد وهو المسئول عن هذه الوديعة التى ائتمنه الله عليها ، أن لايقف عند حد توفير أسباب المعيشة والراحة لولده ، وأن يكون همه أن يشبعه ويرويه ويكسوه ويربت على كتفه . إن الحياة لأسمى من ذلك وإن بقاء الأصلح وخلود الذكر ، ليتطلبا شيئا غير هذا .

ماأعظم اللذة يحسها الزارع إذا تعهد غرسه حتى يتم ثم يحصده وافيا مليئا ! ماأعظم

اللذة يشعر بها البستاني وهو يقطف أزاهيره التي سهر لها وعنى بها ! ما أعظم الغبطة التي يدركها الساعي في أمر إذا ثابر على طلبه حتى أدرك طلبه وفاز بمناه !

وكل هذه اللذات المتنوعة والمسرات التي تفر بها العيون وتنشرح لها الصدور ان تعد شيئا مذكورا إذا قيست بلذة الوالدين وسرورهما بنجاح أولادهما ونجابتهم ورفعة شأنهم وبلوغهم مبلغ الرجولة الكاملة ، فتلك هي غاية الغايات في مسرات الحياة .

ومع ذلك فأنا نرى الوالد في هذا العصر يقضي معظم يومه وليلته بعيدا عن بيته يكاد لا يراه فيه إلا في اللمحة السريعة والفترة القليلة ، وهو بعد مشغول عن أهله وبنيه بشئون الحياة ومطالبها إن كان رجل جد وعمل ، أو مشغول بزخارف المدنية الكاذبة ، وزيف مظاهرها الباطلة ، ولذائذ الحياة المهلكة إن كان رجل دعابة وترف . وهو في الحالين خاسر ، لما يعدل مكسبه في الأولى ولو جمع مال قارون أن يكون خلفه فاسدا غير مستقيم الخلق . وأية ثروة تقوم مع الفساد ؟ وأي جاه يبقى على الاستهتار ؟ أما في الحالة الثانية فهو بأس غبي الرأي يرتكب في عمله جرمين . يقتل نفسه وأهله ، ثم يقضي في نسله بالحرمان والهلاك وسوء المآل

إن المفكر ليحتار أشد الحيرة ، فيما كنا نشكوا من جمود عاطفة الآباء في الماضي نحو أولادهم وأخذهم بالشدة وإشعارهم السيطرة المطلقة حتى لم يكن الولد يستطيع أن يصارح أباه أو يملي الرأي في أمر مهما عظم ، وبينما كانت غاية التهذيب أن يكون الولد مطيعا كل الطاعة مغنيا شخصيته وذاتيته في ذاتية أبويه وشخصيتهما ، فلا يرى إلا بعينيهما ولا يسمع إلا بأذنيهما ولا يفكر إلا بعقليهما . إذا بنا في هذا الزمن الأنكد نرى الأولاد يستخفون بسلطة الوالدين ويستقلون برأيهم ولا يذعنون لرأي أحد منهما مهما كان فيه الخير لهم ، بل إنا لنجد الآباء والأبناء في المشارب جنبا إلى جنب يتبادلون النخب والنكات ، وما هكذا تكون الحرية ولا بهذا تستقيم الأمور وتحفظ روابط الأسر وتقوم دعائم الأمم ، كذلك الأمهات فأن نصيبهن في تربية أبنائهن وتهذيب نفوسهم وتكوين أدبهم ليس أقل من نصيب الآباء ، بل بعضهن أوفر حظا وأشد أثرا بحكم المخالطة المستمرة في أيام حياتهم الأولى .

فدعائي إلى الآباء ، والأمهات أن يعنوا بتأديب أطفالهم وأن يتعهدوهم طوال طفولتهم بخير الوسائل في التهذيب والتربية ، وأن يأخذوهم بالرفق مع الحزم ، ويعاونوهم على اجتياز هذه المرحلة الخطيرة . مرحلة الطفولة بسلام ، ليستقبلوا شبابهم ، وقد تكونت فيهم ملكة الخير ، وانطبعت في صدورهم صور صحيحة من الحياة الكاملة الرشيدة .

(أما واجب المعلمين فسأتحدث عنه في العدد القادم)

بعض الحركات الجديدة

فى عالم التربية

بقلم الدكتورة الفاضلة زينب الحكيم

كثيرا ما نسمع عما يجرى من التجارب ، ويستعمل من الآراء الحديثة فى معاهد العلم ، ولا نعرف كثيرا عنها لعدة أسباب منها :

١ — فى ظرف المعلم الذى يختص نفسه بالتعليم الأولى والأولى ، فهو لا يعرف لغات أجنبية تمكنه من الاطلاع على ما يكتب بتلك اللغات ، وأصحابها يغبطون لأنهم دائما أعلى منا كعبا فى الابتكار والتجديد .

٢ — أن ما يكتب فى الجرائد اليومية عن ذلك غير كاف ، ولا يمكن أن يقف هذا المعلم منه على معلومات تامة الوضوح بحيث يستفيد منها .

٣ — فى انتظار الوقت الذى تظهر فيه المؤلفات بالعربية لترجمة وبحث هذه الآراء ، يكون قد لحقها جديد تملأ به أعمدة الصحف والمجلات وقد ينشغل المدرس بمطالعة كل هذا دون فهم صحيح ، وقد لا يفهم ما يكتب بالكتب إن ظهرت لأسباب شتى .

لهذا عولنا على ان نكتب شيئا مختصرا عن بعض هذه الحركات الجديدة فى عالم التربيه (فى مجلة التعليم الأولى) التى يسرنا أن نقول بأنها سائرة فى طريق النجاح ، بفضل ما تلاقيه من تهافت الدقة التى خصصت لها . ويهمنا أن نشجع على أن تصير هذه المجلة كمرجع يقتنيه ويحتفظ به كل قارىء لها . على أن نسأل الله توفيقنا لما نضعه فيها ويكون نافعا جد النفع لكل معلم ومعلمة من هذا المحيط الضرورى للقضاء على الأمية فى بلادنا العزيزة .

نسمع كثيرا عما يأتى : —

---

١ — دراسة أعماق النفس أو التحليل النفسى . (Psycho Analysis) ابتدأت هذه الحركة الجديدة فى عالم التربية عام ١٩٠٠ م حيث كتب العالم « هيد » (Hoyed) كتابه الشهير عنها .

٢ — مقياس الذكاء ، وهى طريقة اخترعها سيمون بينى (SymonBenay) الفرنسى ، وقد استعملت فى فرنسا أولا ، ثم وصلت هذه الطريقة قمة الذيوع والشهرة عام ١٩٠٥ م

٣ — فى عام ١٩١٩ م كتب العالم الأمريكى « ولفرد لاى » (Wilfred Lay) كتابه الشهير عن العقل الباطن أو السريرة غير الواعية عند الطفل (The Child Unconscious Mind)

٤ — وفى عام ١٩٢٠ م كتب العالم الانجليزى « كيمس » (Mr. Kimmiss) مقره التنفس فى الأحلام .

* * *

إلى هنا نكتفى مؤقتا ونبدأ هذه المرة بذكر خلاصة موجزة عن التحليل النفسى .

ما هو التحليل النفسى ؟

هو دراسة السريرة غير الواعية فى الانسان ، يقول « هيد » صاحب هذه النظرية إن العقل الباطن (أو السريرة غير الواعية) مهم جد الأهمية فى حياتنا . وقد اكتشفه عن طريق عصب خاص وظهرت أهمية اكتشافه بالنسبة للمرضى لا للأصحاء . وفطن « هيد » إلى مايمكن أن يشتمل عليه العقل الباطن بوساطة الأحلام ودراستها لها .

ولو أنه لاقى صعوبات جمة فى سبيل معرفة كل الأحلام التى يحلمها النائم لأن أصحابها لايستطيعون تذكرها كلها بعد استيقاظهم من النوم . إلا أنه وجد مع ذلك ، أن النتائج التى توصل فى تحليلاته لنفسية المرضى ومعرفة خفايا نفوسهم عن طريق دراسة أحلامهم أحسن وأجدى من غيرها .

كما قرر أن كل مايأتى به من أخطاء وسخافات فى حياتنا منشؤه عقلنا الباطن . من ذلك أن غريزة الأنانية قد كبتت فى سريرتنا غير الواعية مبكرا . لأن الحياة الاجتماعية فى غنى عنها لكى يستقيم حالها .

ولكن هذه الغريزه المكبوتة ، لايمكن نكرانها ، فالطاقة النفسية المستترة إذن لها قوتها ورغباتها تظهر كلما استطاعت فى غفلة العقل الواعى ، وهى تعمل كثيرا على تغافله أيضا .

كما أن هناك طاقة نفسية مستترة تشجع الانسان على أن يكون قاسيا أو ضاريا . مثال ذلك (نلحظ على الطفل ولعه برمى القط بالحصى)

وليس من شك فى أن هذه غريزة مكبوتة فى عقله الباطن عن طريق الوراثة من أيام سكنى الجنس البشرى الغابات وتحفظه من الحيوانات المفترسة وشدة تحرشه بها حينذاك .

كذلك هناك مسألة تحمل الآلام فالعامل للحصول على السرور لابد له من تحمل الألم (لابد دون الشهد من من إبر النحل)

فاذا ماتوازنت كل هذه الأمور واتسقت مع بعضها فى الحياة استقام حالها . ولهذا نلحظ أن هناك نوعين من الأطفال :

النوع الذى تكون نفسيته متكشفة ، فيكون قوى الثقة بنفسه قادرا على التعبير عما يجول

فى خاطره ، وهو أيضا يقتحم الأمور بسهولة ورغبة ، ولهذا يسهل مطلبه ، وإن خاب سعيه حاول ثانيا .

أما النوع الآخر من الأطفال ، فهو ذلك الذى يكون منكمش النفس ، غير واضحها فيتلقى الأمور بحذر ، ويطيل التفكير والتردد ، ولذلك يصعبها ، وقد تضيع عليه الفرص .

ويكون من طبائع الفريق الأول ، الاقدام والمرح ، ويكون من طبائع الفريق الآخر الجبن والتردد ، والنتائج المحققة ولو أنها قليلة .

والفريق الأول من الأفراد ، يكون سهل التحليل النفسى ، إذ يتوصل إلى قرارة نفسه وما يجول بخلده أسرع وأيسر ، لهذا يمكن إرشاد المرضى من هذا الفريق وفرض الخطة الملائمة لهم وفقا لما علم عن حالاتهم الخاصة .

حال أن الفريق الآخر ، المنكمش النفس ، يكون أشد حذرا وتكتما لما يجول بنفسه ، لشدة تأثره بما يخفيه عقله الباطن ظاهريا ، وما يهيجه باطنيا . كذلك يصعب الوصول إلى نفسيته ، وتقصى عوامل اضطرابها ، ويطول لهذا أمد دراسته وعلاجه .

ولا يسعنا أخيرا ، إلا الاشارة على من يريد تحليل نفسه ، أو غيره من أفراد أسرته ممن يستدعى حاله ذلك ، إلا أن يبادر بالرجوع إلى نفسه بنفسه ، ويحللها ، ويقف على أسباب آلامه النفسية ، ويريش نفسه على التخلص من هذه العوامل ، وأن يرد هذه الأسباب إلى أصلها ، وبذلك يشفى ، فأذا لم يستطع ذلك بمفرده ، ولم يتمكن من دراسة من يهمه أمرهم ويستدعى حالهم المعالجة ، فعليه أن يبادر باستشارة أساتذة علم دراسة النفس المختصين بالتحليلات النفسية المتأكدين من إخلاصهم فى عملهم والمجربين فيه ، والمنقطعين له كل الانقطاع .

وحذار من الانصياع لارشادات من يدعون التضلع فى علم النفس ، ويوهمون بالطنطنات السكلامية الفارغة أن لهم علم الأوائل والأواخر ، فهؤلاء مغرورون ، وقانا الله وإياكم شرهم ، ووقاهم الله شر أنفسهم

الوقت . .

قالت الطير : لقد حل الشتاء ... واستبد البرد ، وازداد الصقيع
فوداعاً أيها الغصن وداعاً ... سوف ألقاك إذا جاء الربيع
قالت الأوراق للغصن : وداعاً ... أيها الغصن فقد حل الشتاء
سوف ألقاك إذا ما الطير عادت ... فى الربيع الطلق تشدو بالغناء
ثم قال الوقت للناس : وداعاً ... إننى أنفس شىء فى الوجود
ترجع الأوراق والطير جميعاً ... وأنا — من حيث أمضى لا أعود

ك . ك

التحلل من الواقع

نحو طريق الاستنباط والابتكار

ظن بعض الذين يحترفون قديما فى فن التربية والتعليم، أن الأوضاع التى ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، للعقلية الانسانية والمواهب الذهنية والكفايات النفسية، لابد تسير على نظام واحد متشابه لا ينبغى أن يحيد عنه المربى ولا يجوز أن يخالفه المعلم، لذلك ظلت طرق التربية والتعليم زمانا طويلا متشابهة الأوضاع متناسقة الأنظمة، لاعتقاد القائمين بها أن خروجهم عليها وشذوذهم عنها لا يؤديان إلى الغايات التى تؤدى إليها أوضاعها التقليدية الموروثة

وظلت الأجيال تتعاقب والعصور تكر، وطائفة المربين أسيرة هذه العقيدة، دون أن تلمس هذا الخضوع التام للتقاليد المزمنة كما أريد أن أسميها، وهم لا يشعرون بهذه الحالة لأنهم يعتقدون بأن الانسان ما دام إنسانا فعقليته واحدة ونفسيته واحدة وتصوره واحد

قد ظننا عندما أنشئت مدارس الحقول والمدارس العائمة على عباب الأطلنطيق، والمدارس الطائرة على متن الرياح والأعاصير فى كبد السماء، أن طائفة المربين ستشعر بأنها تستطيع أن تتحلل من شخصيتها القديمة، وأن تخلع أثوابها البالية التى مر عليها زهاء خمسين قرنا من الزمان لم تتناولها يد التغيير والتبديل، ولكننا لسوء الحظ نفكر كثيرا ولا نغير إلا قليلا

فالمربى والمعلم مايزالان كما هما منذ دون الناس حوادث التاريخ على الحجارة وفى أوراق البردى، أما ماترى من مظاهر التبديل والتغيير، فهى القشور لا فى الجوهر

حاول مرة وأنت فى خلوتك أن تفكر فيما عساك أن تفعل لو طلب إليك أن تعلم الطفل الأحرف الهجائية مبتدئا من الياء، ثم حاول أن تفكر فيما عساك أن تقول لو طلب إليك أن تجعل الطفل بعد أن يقرأ ويكتب، يتعلم علوم الفقه والفلسفة قبل القصص الصغيرة الخرافية، ودروس النحو والصرف قبل المطالعات البسيطة السهلة الخالية من التعقيد.

ثم حاول مرة ثالثة أن تتصور طفلا عقله أرجح من عقلك، وذهنيته أحد من ذهنيتك وتفكيره أرشد من تفكيرك، وتصور موقفك إلى جانبه كمعلمه ومربيه، ماذا عساك أن تفعل حيال هذا الموقف الدقيق ؟؟

إذا خلا المعلم أو المربى إلى نفسه وتصور كل هذه الخيالات، وفرض كل هذه الفروض فلا شك فى أن النتيجة تكون انقلابا أساسيا فى طرق التربية، فهو إزاء هذه الفروض المتعثرة يريد أن يتعرف أسباب تعذرها أو استحالتها، ففى خلال هذا البحث لابد يستنبط طرقا

أخرى للتربية والتعليم أو يوفق إلى تعديل الطرق التقليدية الذائعة

إننا لم نحاول بعد مفكرين ومعلمين أن نتحلل من جو غرفة الدرس أو قاعة المحاضرة ، لم نحاول أن نتعقب الطالب خارج المدرسة لنقف على ميوله وآرائه الحرة التي لا يريد أن يظهرنا عليها دون تحفظ ، فلو أننا حاولنا ذلك لشعرنا باتصال روحي بالطلبة ، ولشعر الطلبة من جانبهم باتصال روحي بنا ، وعندئذ يجب على المربي والمعلم أن يتخذ له صفتين : الأولى صفة المربي أو المعلم ، والثانية صفة الواعظ الأخلاقي الديني الذي يؤدي مهمته بأمانة وصدق ، والذي يرمي إلى ترقية هذا العالم وتخليصه من الرذائل

وفي زعمي أن الصفة الثانية لا تتوفر في المربي إلا إذا خلا إلى نفسه كما قلت ، وحاول أن يقلب نظم التربية وطرق التعليم رأساً على عقب ، فهو في هذه الحالة فقط يتحلل من الأجواء الرسمية التي تكاد تخنق المربين والمعلمين وتفسد عليهم تفكيرهم

لماذا لا يكون المربي مشرعا لقوانين التربية ، بل لماذا لا يفكر في أن يتصف بهذه الصفة ؟ لا يشترط فيه أن يكون أستاذا بالجامعات ولا مدرساً بالمدارس الثانوية ، بل يكفي أن يكون معلما أوليا يتعرض كل يوم لتجارب جديدة وحالات متنافرة متناقضة في أحد فصول الدرس أو كثير منها

إنك لو سألت أحد المعلمين أو المربين عن برنامجه الرسمي وطرقه الملزمة المفروضة عليه ، لأبدى لك كثيرا من النقد المر والاعتراض الخطير ، ذلك لأن رؤساءه الذين وضعوا هذه البرامج مايزالون من طرازه يعملون طول اليوم ، ويخلدون إلى الراحة طول الليل ، فهم لا يخلون إلى أنفسهم ساعة أو ساعتين كل يوم للتفكير في « الخيال » الذي حدثناك عنه ، واقتراض « المستحيلات » التي أسلفنا ذكرها

جرب مرة واحدة أن تتصل بتلاميذك اتصالا روحيا ، فاسأل أحدهم ذات صباح عندما تراه عابسا مقطبا ، ماذا دهاه ، وماذا عكر صفوه ؟ اسأله بينك وبينه في غير علانية ، يجبك في الحال ويقص عليك قصته ، فسارع إليه بالدواء وطيب خاطره أو انصحه وأنهره إن كان مخطئا

هل تدري بماذا يشعر الطالب وقتئذ ؟ يشعر بأنك والده الثاني بل والده الساحر ؛ فأذا ما ألقيت عليه الدرس أصغى إليك ، وإذا هم بالتمرد منه الحياء والخجل من شخص تربطه به علاقات تشبه علاقات الأسرة ، ثم هو يجري عليك في الوقت المناسب ليقول لك إنه لا يفهم ما تقول ولا يعي درسك فتستطيع بذلك أن تقف على الحقيقة والواقع بين تلاميذك

جرب هذا تجد النتيجة في آخر العام الدراسي مرضية جدا حتى ولو كانت البرامج على حالها المضطرب

جرب هذا ثم جرب ، تجد عقلية الطالب غير عقليته التي تشعر بها لأول وهلة ، بل التي تحسها

مادمت لاتستوعب « الخيال » ولا تتصور « المستحيل »

إن هذه العقلية الفذة تستطيع أن تبتكر وتستطيع أن تكتشف أغلاطا فى النظريات العلمية التى تلقى عليها — وتستطيع كذلك ان تحدث ثورة علمية خطيرة ، إذا ما أطلقها المربى أو المعلم من عقالها

كذلك تستطيع هذه العقلية أن تطيع على الخير لو شعرت بأن وسائل الضغط المدرسى التقليدى قد زالت من الوجود ، وبأن المربى عنى بتقديمها وإتمامها

حاول استنباط الطرق التى تحبب الطلبة فى شخصك ، وحاول كذلك أن تخلق جوا جذابا ، يشعر الطلبة صباح كل يوم عندما يستيقظون من نومهم ، بجاذبيته فيهرولون إلى المدرسة أو المعهد حبا فى درسك ورغبة فيه ، فهنا لك فقط تستطيع أن تقف على حقيقة عقليتهم

ولن تبلغ هذه المرتبة إلا إذا خلوت إلى نفسك ، واسترسلت فى الخيال والمستحيلات

(عن آدامس)

ع . ط

بعض من أخلاق النبى عليه السلام

قال ﷺ « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » لقد صدق الرسول الكريم فقد كانت آدابه فوق آداب البشر . وأخلاقه أعظم أخلاق وكفى به شرفاً أن قال الله فيه « وإنك لعلى خلق عظيم » نشأ عليه السلام أميا لا يتلو كتاباً ولا يخط بيمينه شيئا ، ومع ذلك كان بحرا زاخرا فى العلم وكوثراً عذباً فى الأخلاق فلم يكن فظا ولا غليظ القلب كما شهد الله له بذلك فى كتابه الكريم فقال « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » بل كان عليه السلام ابن الجانب لطيف المعاشرة يقابل كل من يلقاه بالبشر وطلاقة الوجه ويبدؤه بالسلام ويصافحه ولا يرسل يده حتى يرسلها . كريما لضيفانه ومن يدخلون عليه . يؤثرهم على نفسه ويتلطف فى محادثتهم ويظهر السرور بوجودهم ويخصهم دونه بالوسادة . وبلغ من كريم أخلاقه أنه كان يعدل عن الدعاء على أعدائه بالدعاء لهم بالغفران والهداية فيقول : رب اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون .

وإن فى معنى الحديث الآتى من كريم الأخلاق وحميد الصفات وصفاء النفس مالا يمكن أن يوجد فى غيره عليه السلام فقد أخرج البخارى ومسلم عن أنس قال . كنت مع النبى عليه السلام وعليه برد نجرانى غليظ الحاشية فأدركه أعرابى فجبذه بردائه « أى جذبه » جبذة شديدة فنظرت إلى صفحة عاتق النبى وقد أثرت فيها حاشية البرد ثم قال ، يامحمد مر لى من مال الله الذى عندك فليس مال أبيك ولا مال أمك ، فالتفت إليه النبى صلى الله عليه وسلم ثم ضحك وأمر له بعطاء . فانظروا يارعاكم الله إلى مقدار كرم الرسول وحلمه وسامى أخلاقه وجليل سجاياه واقتفوا أثر نبيكم وتخلقوا بأخلاقه فماز والله من تخلق بها

زكى عبد الله نوفل

بمدرسة سيدى غازى